

# اختصاص الله تعالى بالخلق والعلم بالغيب وأدله ذلك من القرآن

الحمد لله رب العالمين، والصلاه والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين؛ نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. قال المؤلف رحمة الله تعالى: خلق الإنسان ويعلم ما توسوس به نفسه، وهو أقرب إليه من حبل الوريد، { وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ } { عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى } وعلى الملك احتوى، وله الأسماء الحسنى والصفات العلى، لم يزل بجميع صفاته وأسمائه تعالى أن تكون صفاته مخلوقه وأسماؤه محدثة، كل موسى بكلامه الذي هو صفة ذاته، لا خلق من خلقه، وتجلى للجبل فصار دكًا من جلاله، وأن القرآن كلام الله ليس بمخلوق فيبيد، ولا صفة لمخلوق فينفذ، والإيمان بالقدر خيره وشره، حلوه ومره، فرض وركن في الدين، وكل ذلك قد قدره الله ربنا، ومقدار الأمور بيده، ومصدرها عن قضايه، علم كل شيء قبل كونه فجرى على قدره. لا يكون من عباده قول ولا عمل إلا وقد قضاه، وسيق علمه به: { أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَيْرُ } يصل من يشاء فيخذله بعلمه، وبهدي من يشاء فيفوه بفضله، فكل ميسر بتيسيره إلى ما سبق من علمه وقدره، من شقي أو سعيد. تعالى أن يكون في ملكه ما لا يريد، أو يكون لأحد عنه غنى، أو يكون خالق لشيء إلا هو، رب العباد ورب أعمالهم، والمقدار لحركاتهم وأحالهم، الباعث الرسل إليهم لإقامة الحجة عليهم. ثم ختم الرسالة والنذارة والنبوة بمحمد نبيه -صلى الله عليه وسلم- فجعله آخر المرسلين، بشيراً ونذيراً { وَدَاعِيَا إِلَى اللَّهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجًا مُّبِينًا } وأنزل عليه كتابه الحكيم، وشرح به دينه القوم، وهدى به الصراط المستقيم، { وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةً لَا رَيْبَ فِيهَا } وأن الله يبعث من يموت؛ كما بدأهم يعودون. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على أشرف المرسلين؛ نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. المؤلف -رحمه الله- يأخذ هذه العبارات من كثير من الآيات القرآنية؛ وذلك لأنها هي المرجع، وليس لأحد أن يخالف الآيات، وما تدل عليه من الدلالات، وكذلك الأحاديث الصحيحة، فمنها تؤخذ العقيدة، ومنها يستدل على أمور الغيب. فمن ذلك: أن الله تعالى هو الذي خلق الإنسان تفرد بخلقته قال تعالى: { لَقَدْ خَلَقْنَا إِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَفْوِيمٍ } . جنّين الإنسان الله هو الذي خلقه، وقال تعالى: { هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ } أي: ابتدأ خلقكم من طين، وقال تعالى: { الَّذِي أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَةً ثُمَّ هَدَى } وقال: { الَّذِي أَفْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَةً وَبَدَأَ خَلْقَ الْإِنْسَانِ مِنْ طِينٍ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَةً مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ } . والآيات واضحة في أن الله تعالى هو الذي ابتدأ خلق الإنسان بعد أن لم يكن شيئاً مذكوراً، خلقه على أحسن خلقة في قوله تعالى: { الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَّكَ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكِبَكَ }؛ فهكذا أخبر بأنه الذي ابتدأ خلق الإنسان، ولا يليق أن الذي خلقه يتركه هملاً؛ لا يدركه ولا ينهي { الَّمْ يَكُنْ نُطْفَةً } .. { ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً } يعني في بطن أمه، { فَخَلَقَ فَسَوَّى } فالذي خلق الإنسان وصورة وسواه لا يليق أن يتركه هملاً. أخبر تعالى بأنه يعلم به يقول تعالى: { وَلَقَدْ خَلَقَنَا إِنْسَانَ وَنَعْلَمُ مَا تُوْسُوْسُ بِهِ تَفْسُّرُهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ } يعلم ما يحول في قلب كل أحد، وما توسوس به نفسه، ولكنه سبحانه على ما في قلبه، ولا على ما تحدث به نفسه؛ولهذا قال النبي - صلى الله عليه وسلم - { عَفِي لِأَمْتِي عَنْ مَا حَدَثَتْ بِهِ أَنفُسَهَا مَا لَمْ تَكُلِّمْ أَوْ تَعْمَلْ } . جاء بعض الصحابة فقالوا: يا رسول الله، إنا لنجد في أنفسنا ما لأن نخر من السماء أحب من أن نتكلم به، فقال: الحمد لله الذي رد كيده إلى الوسوسة } فيما يوسره به الإنسان لا يحاسبه الله عليه، ولكن هذا دليل على أنه عالم بما يحول في نفسه: { وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ } أي: من العرق الذي في قاعة الرقبة، العروق في الرقبة تسمى الأوردة، العرق: يسمى حبلًا، حبل الوريد، أقرب إليه من هذا الحبل الذي أو العرق الذي في أصل رقبته. وذلك دليل على أنه عالم بأحواله وإذا كان كذلك فلا يحق له أن يستخف في عن ربه سبحانه وتعالى بشيء والله يطلع عليه: قد أنكر الله تعالى على الذين يستخفون قال تعالى: { يَسْتَحْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَحْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعْهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ } أي هو مطلع عليهم ويعلم كل شيء، وقال تعالى: { وَعِنْهُ مَقَانِعُ الْغَيْبِ } مفاصح الغيب ورد أنها الخمسة التي ذكرت في آخر سورة لقمان في قوله تعالى: { إِنَّ اللَّهَ عِنْهُ عِلْمٌ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْبَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْضِ وَمَا تَنْدِي نَفْسٌ مَادَا تَكِبِّسُ عَدَا وَمَا تَنْدِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ } هذه الخمس لا يعلمها إلا الله، { وَعِنْهُ مَقَانِعُ الْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَا إِلَّا هُوَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ } أي: ما يكون في البر وما يكون في البحر { وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا } كل ورقة تسقط من شجرة يعلم متى تسقط، ويعلم متى نبتت { وَلَا حَبَّةٌ فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ } أي: حبة رمل أو حبة دقيق أو حبة بر أو نحو ذلك: { فِي ظُلُمَاتِ الْأَرْضِ وَلَا رَطْبٌ وَلَا يَابِسٌ } أي كل ما في الأرض من رطب ويبس؛ فهو في كتاب مبين، قد كتبه الله تعالى.